« لماذا ، اسألكم ، نحتاج الى صورة لعبد الناصر هنا ؟ هل ما يزال بامكاننا ان نثق بالزعماء العرب ؟ »

ويسأل شخص ما في الغرفة غير مصدق : « ليس **عبد الناصر** ؟ عبد الناصر ؟ »

« لا اثق بأحد . لو كان الله زعيما عربيا ، لما وثقت به . »

فقالت امي : « ملحد . شيوعي »

ابدأ اشتم بعنف وتبدأ امي بتعاويذها القرآنية : « اطلب الغفران لك ، من الله العلي العظيم . لا قوة ولا حول الا به هو العلي القدير » .

ويقف ابي ، وكأنه كان ينتظر اشارة ، ويأمرني بمغادرة الغرفة . وفيما انا اغادر الغرفة اسمع اختي تتناول الحديث حيث تركته انا .

تقول : « انه على حق ، الا ترى يا ابي ؟ هل نستطيع ان نثق بأحد ، الا بانفسنا ، لنحرر بلادنا ؟ » .

ياسمين . اختي الصغيرة ، بنظارتيهاوببثرتها المراهقة ، وشعرها الاسود الفاحم . ومع كل كراريسها وكتيباتها حول « تضامن الطبقات العاملة » المخبأة في حقيبتها المدرسية لكي لا يراها والداي . اختي الصغيرة وخوفي من الظلام . ياسمين التي ككل طفل فلسطيني آخر لم تكن لها طفولة ابدا . اختي التي كانت نتاج العنف في تاريخنا بقدر ما كنت انا نتاج العنف . تعمل كخادمة في جبال عجلون ، في الاردن ، في سن الثانية عشرة .

في ذلك الوقت اتصلت بامي امرأة في المخيم كانت تعرف شخصا ما ، وكان هو يعرف شخصا آخر ، وكان هذا الشخص الآخر يعرف عائلة اردنية .

وقالت المرأة لامي بصورة تآمرية : « قريبة من العائلة المالكة . حقا . تصل الى اعلى . قريبة من الملك . انهم يبحثون عن خادمة . خادمة صغيرة مثل ياسمين . لا تتجاوز الثانية عشرة او الثالثة عشرة ، لتساعد في المنزل ، انها عائلة طيبة . وغنية . تقيم في جبل حسين في عمان وتذهب الى جرش في الصيف » .

كانت جرش في ذلك الوقت منتجعا صيفيا للعائلات الاردنية الثرية ، كان لديهم جميعا دارات هناك وملاعبُ لكرة المضرب . وكانت للنساء تسريحات شعر فرنسية . وكانت ملابسهم مستوردة من انكلترا وفرنسا او الولايات المتحدة . وكان الرجال يسيرون بسراويل قصيرة ويراهم الناس وهم يلعبون الكريكيت. هكذا ظنوا ان الناس يفعلون في بريطانيا . وكان الجميع يتكلمون الانكليزية ، واحيانا الفرنسية . الانكليزية والفرنسية كما كان يتكلمها الناس في الثلاثينات . عامية حديثة تستعمل خارج سياقها. عادات وطرق مميزة في السلوك التقطوها من الافلام الغربية . وفيما يرشفون الكونياك ويصرخون « GOOD SHOW , OLD MAN » لأحد ما يلعب كرة المضرب ، كانوا ينظفون حلوقهم ويبصقون على الارض . وكان لهم نظراء في بيروت والقاهرة ودلهي الجديدة واماكن اخرى في العالم الثالث .